Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن هنا نستطيع أن نلمح الدلالة الحقيقية للمطلع ، وهو أنه تعبير عن نفسية الشاعر حين قال القصيدة ، فلما كانت أحزانه وهمومه حقيقية غير مصطنعة انطبعت في المطلع ، بل كان لابد أن تظهر في المطلع ، لأن هذا هو الأصل في كل شعر أصيل ، أن نجد نفسية الشاعر واضحة في المطلع ، ولهذا يكون اندفاع الشاعر الأصيل الشاعرية إلى صب نفسيته في المطلع أقوى من اعتبارات مراعاة الأحوال المحيطة به ، بل ومراعاة الموضوع نفسه ، كما هو الحال في موقف النابغة نفسه ، فإن موضوع القصيدة مدح ، وقد كان هذا يدعوه إلى أن يفتتح قصيدته بصورة تناسب المدح ، ولكن اندفاعه إلى التعبير عن نفسيته في المطلع كان أقوى من مراعاة مناسبة المدح .

ومما يؤيد هذا بساطة التعبير التي توحي بالصدق الواضح في أن المطلع لا يهدف إلا إلى مجرد التعبير عن نفسية الشاعر ، فهو لم يهدف إلى استغراق في تجويد الصياغة ، ولا إلى خيال في التصوير كما فعل امرؤ القيس في تشبيه ليله الحزين بأمواج البحر المتدافعة نحوه . وفي مبالغته بأن الزمن توقف لأن النجوم لا تستطيع التحرك نحو المغيب لأنها مشدودة بحبال قوية إلى جبل يذبل ، ولكن النابغة لم يتجاوز أبسط التعبير وأصدقه . لأنه لا يهدف إلا إلى التعبير عما في نفسه ، ولذلك كان كل وصفه لهمه بأنه ناصب بمعنى متعب ، وكان كل وصفه لليل بأنه قاس ، وأنه بطئ الكواكب ، وليس في شئ من ذلك مبالغة أو تخيل ، بل ليس هناك ما هو أبسط من ذلك في التعبير عنها . فكل ما ادعاه هو بطء الكواكب ، وليس توقفها ، وهذا أبسط تعبير أدبي عن هذا المعنى ، ولو أن امرأ القيس جعل حديث الليل مطلعا فأغلب الظن أنه كان سيفعل كما فعل النابغة في التركيز على تضمين نفسيته ومشاعره للمطلع ، وليس التخيل والمبالغة .

وإذن فمصدر جودة مطلع النابغة ليس في التخيل أو التفنن في الصياغة ، وإنما في وضوح نفسية الشاعر ومشاعره من خلال وضوح التعبير وصدق المعاني ، وهذه البساطة غير الوصف الذي ينقله ابن سلام في وصف شعر النابغة بقوله (كأن شعره كلام ليس فيه تكلف)[٣٠] فهذه ميزة عامة في شعر النابغة ، وكذلك نجدها أيضا في شعر المتنبي ، بمعنى أن كلا منهما مهما بلغت جودة شعره إلا أننا نشعر كأنه يتحدث حديثا عاديا مسترسلا متتابعا لا تكلف فيه ، أما ما نعنيه من بساطة المطلع فهو أننا نشعر كأنه